

## الرَّسَالَةُ ١٦٥

### نَسُوا أَنْ يَأْخُذُوا خُبْزًا

(Arabic – They had forgotten to bring bread)

أحبائي.. حديثنا اليومَ موضوعُهُ: نَسُوا أَنْ يَأْخُذُوا خُبْزًا  
ومن إنجيل مرقس الأصحاح الثامن نقرأ العددَ الرَّابِعَ عَشَرَ:

"وَنَسُوا أَنْ يَأْخُذُوا خُبْزًا وَلَمْ يَكُنْ مَعَهُمْ فِي السَّفِينَةِ إِلَّا رَغِيفٌ وَاحِدٌ".<sup>١</sup>

دَخَلَ الرَّبُّ يَسُوعُ وَالسَّفِينَةُ وَمَعَهُ تَلَامِيذُهُ. وَبَيْنَمَا كَانَتِ السَّفِينَةُ تَحْتَرِقُ عَرْضَ الْبَحْرِ. وَجَهَ الرَّبُّ يَسُوعَ وَصِيَّةً لَتَلَامِيذِهِ قَائِلًا: "انظُرُوا وَتَحَرَّزُوا مِنْ خَمِيرِ الْفَرِيسِيِّينَ وَخَمِيرِ هِيرُودُسَ". لَمْ يَكُنْ قَصْدُ الرَّبِّ بِمَا أَوْصَاهُمْ أَنْ يَتَحَرَّزُوا مِنْ أكلِ الْخُبْزِ الَّذِي اعْتَادَ الْفَرِيسِيُّونَ وَهِيرُودُسُ الْمَلِكُ أَنْ يَأْكُلُوا. وَلَمْ يَقْصِدْ أَنْ يَكُونَ لَهُمْ خُبْزٌ خَاصٌّ لِيَأْكُلُوهُ. وَلَكِنْ الَّذِي حَدَّثَ أَنْ اتَّجَهَ فِكْرُ التَّلَامِيذِ إِلَى أَنَّهُمْ نَسُوا أَنْ يَأْخُذُوا خُبْزًا مَعَهُمْ فِي رِحْلَتِهِمْ دَاخِلَ السَّفِينَةِ. إِذْ لَمْ يَكُنْ مَعَهُمْ ذَلِكَ الْوَقْتُ سِوَى رَغِيفٍ وَاحِدٍ. فَبَدَأُوا يَفَكِّرُونَ فِي الْحَالِ قَائِلِينَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: "لَيْسَ عِنْدَنَا خُبْزٌ".<sup>٢</sup>

وبالتأمل فيما وردَ بإنجيل مرقس الأصحاح الثامن عن هذه المُشكلة. نلاحظ أمرين هامّين. (١) أن الأسلوبَ الَّذِي وَجَّهَ التَّلَامِيذَ بِهِ مُشكلاتَهُمْ يُشَابِهُ الأسلوبَ الَّذِي بِهِ نَواجِيهُ نَحْنُ الْآنَ مُشاكِلِنَا. وَعَلَى الْخُصُوصِ حِينَ نَسْمَعُ وَلَا نَفْهَمُ الْقَصْدَ الرَّوحِيَّ مِنْ كَلَامِ اللَّهِ الْمُوجَّهَ إِلَيْنَا. (٢) رَوْعَةُ الأسلوبِ الَّذِي عَالَجَ بِهِ الرَّبُّ مُشكلةَ عَدَمِ الْفَهْمِ الصَّحِيحِ لِكَلِمَتِهِ الَّذِي هُوَ رُوحٌ وَحَيَاةٌ. فَلَقَدْ كَانَ قَصْدُ الرَّبِّ أَنْ يَتَحَرَّزَ التَّلَامِيذُ لَا مِنْ خَمِيرِ يَسْتَعْمِدُونَهُ فِي صَنْعِ الْخُبْزِ. بَلْ مِنْ خَمِيرِ التَّعْلِيمِ الْفَاسِدِ الْمَعْشُوشِ الَّذِي كَانَ الْفَرِيسِيُّونَ يُعَلِّمُونَهُ وَيَنْشُرُونَهُ بَيْنَ شَعْبِ انْقَادَ لَهُمْ. هَذَا كَانَ قَصْدُ الرَّبِّ حِينَ أَوْصَاهُمْ قَائِلًا: "انظُرُوا وَتَحَرَّزُوا مِنْ خَمِيرِ الْفَرِيسِيِّينَ وَخَمِيرِ هِيرُودُسَ".<sup>٣</sup>

كثيراً ما تختلط علينا وصاباً الله بوصايا الناس غير مُفرقين بينهما. نخلط بين أقوال الله والأقوال الباطلة الناتجة عن مجهودات ذاتية مبنية على مفاهيم وحكمة بشرية. يذكُر إنجيل متى قولَ الرَّبِّ لَتَلَامِيذِهِ: "كَيْفَ لَا تَفْهَمُونَ أَيُّ لَيْسَ عَنِ الْخُبْزِ قُلْتُمْ لَكُمْ أَنْ تَتَحَرَّزُوا مِنْ خَمِيرِ الْفَرِيسِيِّينَ وَالصُّدُوقِيِّينَ. حِينِيذُ فَهَمُّوا أَنَّهُ لَمْ يَقُلْ أَنْ يَتَحَرَّزُوا مِنْ خَمِيرِ الْخُبْزِ بَلْ مِنْ تَعْلِيمِ الْفَرِيسِيِّينَ وَالصُّدُوقِيِّينَ". وَيَذَكُرُ إنجيل مرقس: أَنْ الرَّبِّ يَسُوعَ عِلْمَ أَفْكَارِ تَلَامِيذِهِ وَمَا يَقُولُهُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ. فَقَالَ لَهُمْ: "إِلْمَاذَا تَفَكِّرُونَ أَنْ لَيْسَ عِنْدَكُمْ خُبْزٌ؟. أَلَا تَشْعُرُونَ بَعْدُ وَلَا تَفْهَمُونَ؟. أَحْتَى الْآنَ قُلُوبِكُمْ غَلِيظَةٌ؟. أَلَكُمُ أَعْيُنٌ وَلَا تَبْصُرُونَ؟. وَلَكُمُ آذَانٌ وَلَا تَسْمَعُونَ وَلَا تَذَكُرُونَ؟". لِلْأَسَفِ تَذَكَّرَ التَّلَامِيذُ مَا لَا يَسْتَحِقُّ الذِّكْرَ وَلَمْ يَتَذَكَّرُوا مَا يَسْتَحِقُّ ذِكْرَهُ. لَقَدْ تَتَبَّهُوا إِلَى أَنَّهُمْ نَسُوا أَنْ يَأْتُوا بِمَا يَكْفِيهِمْ مِنَ الْخُبْزِ. وَلَمْ يَتَبَّهُوا بَلْ نَسُوا أَنْ مَعَهُمْ يَنْبُوعُ كُلِّ مَصَادِرِ الْخَيْرِ الْكَفِيلِ بِكُلِّ الْاِحْتِيَاجَاتِ. الَّذِي بِهِ كَانَ كُلُّ شَيْءٍ وَبِغَيْرِهِ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ مِمَّا كَانَ. لَقَدْ أَخَذُوا يَنْهَامِسُونَ بَعِيداً عَنِ مُعَلِّمِهِمْ بِالْقَوْلِ: "لَيْسَ عِنْدَنَا خُبْزٌ". لَيْسَ مَعَنَا فِي السَّفِينَةِ إِلَّا رَغِيفٌ وَاحِدٌ. لِذَلِكَ سَادَتْهُمْ الْحَيْرَةُ وَالْقَلَقُ وَأَخَذُوا يَلُومُونَ أَنْفُسَهُمْ عَلَى نَسْيَانِ مَا يَمَلَأُ بُطُونَهُمْ مِنَ الْخُبْزِ. أَحْيَانًا لَا نَفْهَمُ أَنْ اللَّهُ يَعْلَمُ مَا يَدُورُ فِي عُقُولِنَا مِنْ أَفْكَارٍ مُعْظَمُهَا نَاتِجٌ عَنِ عَدَمِ تَقَةٍ فِي الْإِلَهِ الْقَدِيرِ الَّذِي يُشَارِكُنَا سَفِينَةَ حَيَاتِنَا.<sup>٤</sup>

لَيْسَ لَنَا أَنْ نَلُومَ تَلَامِيذَ الرَّبِّ عَلَى مَا بَدَرَ مِنْهُمْ مِنْ ضَعْفِ إِيمَانٍ. وَلِنَسْأَلْ أَنْفُسَنَا: أَمَا حَدَّثَ يَوْمًا مَعَنَا أَنْ اخْتَبَرْنَا اخْتِبَارًا مِثْلَ ذَلِكَ الْاِخْتِبَارِ؟. عِنْدَمَا لَمْ نَجِدْ فِي سَفِينَةِ حَيَاتِنَا سِوَى رَغِيفٍ وَاحِدٍ. وَنَحْنُ نَحْمِلُ مَسْئُولِيَّةَ أَسْرَةِ مُعَدِّدَةِ الْاِحْتِيَاجَاتِ؟. أَمَا ضَاقتِ الدُّنْيَا أَمَامَ عُيُونِنَا لِكثْرَةِ الْمَطَالِبِ وَقِلَّةِ الْمَوَارِدِ؟. أَمَا قَلْنَا فِي أَنْفُسِنَا مَا قَالَهُ اندرأوسُ لِلرَّبِّ يَسُوعَ لَمَّا قَالَ لَهُ: "إِنِّي أَشْفِقُ عَلَى الْجَمْعِ وَإِنْ صَرَفْتَهُمْ إِلَى بُيُوتِهِمْ صَائِمِينَ يَخُورُونَ فِي الطَّرِيقِ.

استمع إلى الإنجيل

<sup>١</sup> إنجيل مرقس ٨ : ١٤

<sup>٢</sup> إنجيل متى ٦ : ٣١ - ٣٤

<sup>٣</sup> إنجيل يوحنا ٦ : ٦٣

<sup>٤</sup> إنجيل متى ١٦ : ١١ - ١٢

لا حاجة لهم أن يمضوا. أعطوهم أنتم ليأكلوا". وسعر اندراوس بالمسئولية الواقعة عليه وعلى باقي التلاميذ وهي إشباع خمسة آلاف. ولم يجد اندراوس سوى خمس خبزات وسمكتين مع غلام. فاعترض قائلاً: "ما هذا لمثل هؤلاء؟". ليتنا نتمسك بقول الرب يسوع: "ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان بل بكل كلمة تخرج من فم الله".<sup>١</sup>

أما ملأ الحزن قلوبنا لأن واحداً من أحبائنا كان مريضاً ولم يتحسن حاله بعلاج الطبيب له. ووضعنا رجاءنا في الدواء وتحولت أنظارنا عن الرب ونسينا وعده القائل: "أنا الرب شافيك". ليتنا نتذكر قول الرب يسوع لاثنتين من تلاميذ يوحنا المعمدان: "اذهبا واخبرا يوحنا بما تسمعان وتظبران. العمى يبصرون والعرج يمشون والبصر يطهرون. والصم يسمعون والموتى يقومون والمسكين يبشرون وطوبى لمن لا يعثر في". ونتذكر ما جاء بالرسالة إلى العبرانيين الأصحاح الثالث عشر: "يسوع المسيح هو هو أمساً واليوم وإلى الأبد".<sup>٢</sup>

نسى إيليا على جبل الكرمل ما صنعه الرب بواسطته يوم أن صرخ الشعب بايمان وطيد: "الرب هو الله. الرب هو الله". لقد أخبر إيزابيل بكل ما عمل إيليا. وكيف أنه قتل جميع أنبياء البعل بالسيف. فأرسلت إيزابيل رسولا إلى إيليا تقول: "هكذا تفعل الآلهة وهكذا تريد. إن لم أجعل نفسك كنفس واحد منهم في نحو هذا الوقت غداً". نسي إيليا عظمة أعمال القدير معه. وسار في البرية مسيرة يوم حتى أتى وجلس تحت رتمة. ثم طلب الموت لنفسه قائلاً: "قد كفى الآن يا رب. خذ نفسي. لأني لست خيراً من آبائي. غرت غيرة للرب إله الجنود. لأن بني إسرائيل قد تركوا عهدك. ونقضوا مذابحك. وقتلوا أنبياءك بالسيف. فقيت أنا وحدي وهم يطلبون نفسي ليأخذوها". وإذا به يسمع صوتاً يقول: "ما لك ههنا يا إيليا؟". ثم قال له الرب: "اذهب راجعاً في طريقك إلى بركة ديمشق. وادخل وامسح حزائيل ملكاً على آرام. وامسح ياهو بن نمشي ملكاً على إسرائيل. وامسح أليشع بن شافاط من أبل محولة نبياً عوضاً عنك. وقد أقيت في إسرائيل سبعة آلاف كل الركب التي لم تجت للبعل".<sup>٣</sup>

لقد علم يسوع أفكار تلاميذه الذين كانوا معه في السفينة فقال لهم: "ماذا تفكرون أن ليس عندكم خبز؟. ألا تذكرون حين كسرت الأربعة الخمسة للآلاف كم قفة مملوءة كسراً رقتهم؟". قالوا له: "اثنتي عشرة". "وحين السبعة للأربعة الآلاف كم سل كسراً مملواً رقتهم؟". قالوا له: "سبعة". فقال لهم: كيف لا تفهمون؟. إن الرب يعالج مشكلة عدم الفهم الصحيح وما يترتب عليه من أخطاء. والأفكار الناتجة من ضعف الإيمان. فلقد وعدنا بقوله: "أعلمك وأرشدك الطريق التي تسلكها. أنصحك عيني عليك". ليتنا ندرك أن أمانة الرب وإحسانه لا يتغيران وإن أخطأنا يرد نفوسنا إليه داوود النبي يقول: "يرد نفسي يهديني إلى سبل البر من أجل اسمي".<sup>٤</sup>

إن عدم الاستناد على الرب وعدم الاتكال على شخصه الفريد يترتب عليه تبدل الحواس واتجاه العقول إلى الأفكار العقيمة والتصرفات الخاطئة. ولا يجوز لنا أن نضطرب من أجل أمور الحياة الزمنية. فالرب هو القائل: "اطلبوا أولاً ملكوت الله وبره وهذه كلها تتراد لكم". قال داود النبي: "الأشبال احتاجت وجاءت أما طالبو الرب فلا يعوزهم شيء من الخبز". وقال: "كذت فتى وقد شخت لم أر صديقاً تخلي عنه ولا ذرية له تلتمس خبزاً". ليتنا نفتح عيني الإيمان لنبصر. فنرى عظمة الله وكمال قدرته. لقد وعدنا الرب بقوله: "لا أهملك لا أترك عيني عليك". فليتنا إذا واجهنا مشكلة محيرة أن نردد قول المزمع: "لا أخاف شراً لأنك أدت معي".<sup>٥</sup>

عزيزي القارئ.. أدعوك لتشارك معي في تلك الصلاة: أبانا السماوي.. أسألك أن تغفر لي ضعف إيماني. أنر قلبي ورد إيماني. افتح عيني لأراك وأتمتع ببهاء مجدك. أعني لأذكر على الدوام فيض نعمتك علي يا من أحببتني دافعاً أعلى تمن لتقديني. سأردد ربي ما حبيت قول المزمع: باركي يا نفسي الرب. ولا تنسى كل حسنته.. أرفع صلاتي في اسم يسوع البار متكلاً على وعيدك الصادق يا من قلت: من يقبل إلى لا أخرجته خارجاً.

أخي القارئ العزيز.. إن أردت سماع تلك الرسالة أو غيرها ستجد ذلك في:

<http://www.muhammadanism.org/Media/Audio/BetterLife/Default.htm>

<sup>١</sup> سفر التثنية ٣: ٨ ، إنجيل متى ٤: ٤ ، إنجيل لوقا ٤: ٤ ، إنجيل يوحنا ٦: ٩

<sup>٢</sup> إنجيل متى ١١: ٥ ، سفر العبرانيين ١٣: ٨

<sup>٣</sup> سفر الملوك الأول ١٩: ٤

<sup>٤</sup> إنجيل مرقس ٨: ١٩ - ٢١ ، سفر المزمير ٣٢: ٨ ، سفر المزمير ٢٣: ٣

<sup>٥</sup> إنجيل متى ٦: ٣٣ ، سفر المزمير ٣٤: ١٠ & ٢٣: ٤ ، سفر يشوع ١: ٥ ، سفر المزمير ١٠٣: ٢